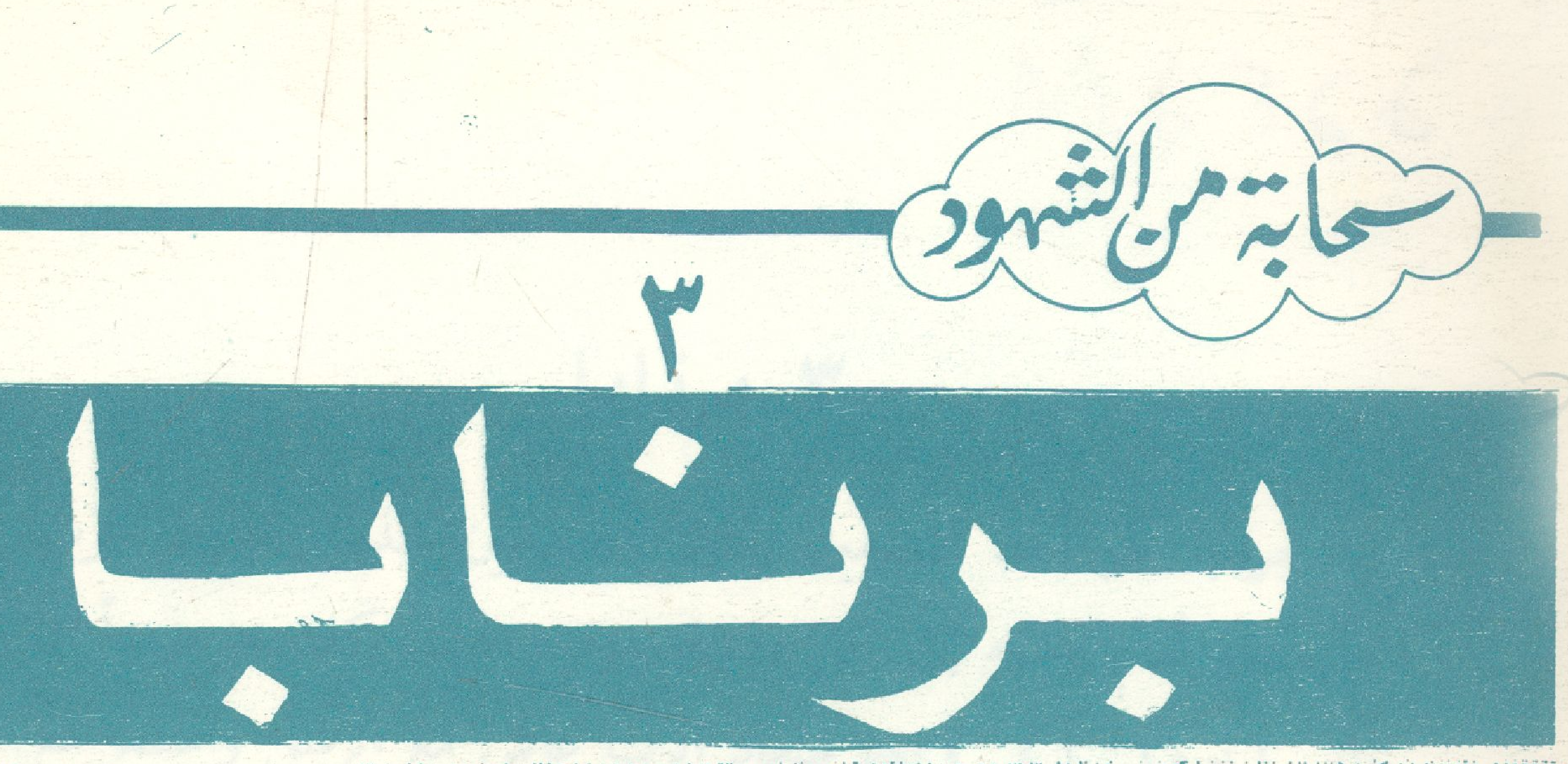
سحابة من الشهود

٣

برنابا



القمص إشعياء ميخائيل

كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالظاهر

إهداءات ٢٠٠٣

القمص/ إشعياء ميخائيل

القاهرة

٣ـ برنابا

برنابا هو أحد السبعين رسولاً القديسين الذين عينهم الرب وأرسلهم أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتى (لو١٠ : ١). وبعد صعود الرب عاش مع الرسل واستمر مع الجماعة، وتجاوب ونما فى النعمة حتى استطاع أن يكون تلميذاً للرب يسوع المسيح وخادماً وكارزاً بالبشارة المفرحة.

ولقد سجل سفر أعمال الرسل العديد عن شخصية برنابا لكى يكون شاهداً لعمل نعمة الرب ولكى يعطينا نحن أن نلتقى مع واحد من سحابة الشهود والمحيطين بنا.

وكان إسم برنابا أولاً يوسف ولكن الرسل حين قبلوه وصدّقوا على إيمانه دعوه لكى يرافقهم واطلقوا عليه إسم برنابا الذى تفسيره «إبن الوعظ» (أع ٤ : ٣٦) ولكن هل يا ترى دعى إبن الوعظ لأنه ثمرة من عظات الرسل أم لأنه سوف يحمل تعاليم الرسل ويعظ بها فى كل مكان سوف يكرز فيه؟ أياً كان الأمر فإن برنابا كان له عمل وكرازة ووعظ كثير له ثمار طيبة فى نفوس كثيرة. ولقد دعاه الروح القدس على فم الرسل «وبينما هم

يخدمون الرب و يصومون قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه فصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم اطلقوهما» (أع١٣: ٢، ٣).

ونتحدث فى هذه النبذة عن :-

١- عند أرجل الرسل.
٢- رجلاً صالحاً.
٣- الصديق المعزى.
٤- مشاجرة ولكن للخير.
٥- مع الجماعة.
٦- الثبات فى النعمة.
٧- متابعة وافتقاد.
٨- برنابا انقاد إلى ريائهم.

١- عند أرجل الرسل :

هذا هو أول ما سجله سفر أعمال الرسل عن برنابا «إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم عند أرجل الرسل» (أع٤ : ٣٧) هذه هى اشتراكية الحب حيث «لم يكن فيهم أحد محتاجاً لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها و يأتون بأثمان المبيعات و يضعونها عند أرجل الرسل فكان بوزع على كل واحد كما يكون له احتياج» (أع٤ : ٣٤، ٣٥) هذا كان

الجميع « كانوا يتناولون الطعام بابتهاج و بساطة قلب مسبحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون » (أع ٢ : ٤٦ ، ٤٧) أما سبب ذلك فهو أنهم « كانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة » (أع ٢ : ٤٦) . وعند أرجل الرسل أعلن برنابا ما يلى :ـ

+ أعلن قبول الإيمان الذى ينادى به الرسل .

+ اعلن انضمامه لجماعة الرب فباع كل ماله ليصير هو أحد الذين يأخذون لكل واحد احتياجه (أع ٢ : ٤٥) .

+ عند أرجل الرسل أعلن برنابا خضوعه وطاعته لكل تعاليم الرسل .

+ عند أرجل الرسل أعلن برنابا استعداده أن يتخلى عن كل ممتلكاته لكى يعيش حياة الفقر الأختيارى والزهد فى كل أمور العالم الفانى .

+ عند أرجل الرسل أعلن برنابا تكريس حياته لخدمة الكنيسة كتلميذ عابد يجول يحدث بكم صنع الرب به ورحمه .

+ عند أرجل الرسل تخلى برنابا عن كل كرامة الغنى وانحنى

وسجد وقدم كل ماله فى خشوع وسجود وخضوع تاركاً لنا مثالاً ليس فى العطاء فقط ولكن فى الأتضاع والانسحاق أيضاً .

إن المال يوضع عند أقدام الرسل لكى يستخدم أولاً فى الأنفاق على الفقراء والمحتاجين . وثانياً فى أمور الخدمة وتدبيرها . ولا يجوز أن يدخر المال قط ولا أن يكون هناك رصيد يزداد لكى يفتح الباب لشياطين كثيرين تدخل وتتربع وتتسلط على الخدمة .

ليت كل خادم يسأل نفسه . أين أنا من برنابا الذى أعطى كل ما عنده وأين أنا من أرجل الرسل التى داست المال ووجهته للخدمة وللمحتاجين ؟

٢ـ رجلاً صالحاً :

يسجل الوحى الإلهى شهادة إلهية عن برنابا الرسول أنه « كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان » (أع ١١ : ٢٤) .

وهنا تتضح لنا ملامح من شخصية برنابا :ـ

+ رجلاً صالحاً : له سلوك طيب وشهادة من كل أحد . وهذه هى علامة مسيحيتنا . أن نسلك بالصلاح حسب الوصايا الإلهية المدونة فى الكتاب المقدس .

+ ممتلئاً من الروح القدس : إن الأمتلاء من الروح القدس هو عمل مستمر من أعمال النعمة فى الخادم الصالح . ولكن يجب أولاً أن يكون صالحاً حتى يمكن للروح القدس أن يملأه . ولكن بدون صلاح الخادم وطهارته وسلوكه الحسن يستحيل أن يملأه الروح القدس . وإن الأمتلاء من الروح القدس هو هدف الخادم حتى يكون هناك ثمر «فانضم إلى الرب جمع غفير» (أع ١١ : ٢٤) .

وإذا ما نحن سألنا أنفسنا لماذا لا ينضم إلى الرب جمع غفير؟ ولماذا يتناقص جمع الرب؟ ولماذا تهرب الخراف من الحظيرة؟ كانت الاجابة : لأن الخدام غير صالحين وأكثر من هذا لأنهم غير مملوءين من الروح القدس : وماذا ننتظر من الخادم غير الصالح الذى لا يعمل بقوة الروح القدس . بل بامكانياته الخاصة غير هروب الخراف من الحظيرة !!!

+ والإيمان : كان برنابا مملوءاً بالإيمان : هذا الإيمان هو رأسمال الخادم الذى وصفه القديس بطرس «إن كان أحد يخدم فكأنه من قوة يمنحها الله لكى يتمجد الله فى كل شيء» (١بط ٤ : ١١) هنا الإيمان هو الأتحاد مع الله خلال الأسرار والكتاب المقدس ، وعندئذ نخدم بقوة الله التى يمنحنا أياها لا لنأخذ مديحاً عنها بل لكى

«يتمجد الله فى كل شيء» ولذلك قال الرسول بولس «الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله» (٢كو٥ : ٢٠) هنا سر الإيمان فى الخدمة أن يكون للخادم شركة قوية مع الله خلال الصلاة. ويسلم الخدمة بالتمام للعمل الإلهى حتى يصير الخادم كبوق لفم الله يتحدث فيه ويعلن قصده الإلهى وهذا هو معنى «الله يعظ بنا» أى أن الله هو الذى يعظ وهو الذى يتكلم وهو الذى يعمل ونحن مثل القلم فى يد الكاتب أو المشرط فى يد الجراح أو المنشار فى يد النجار!!

٣ـ الصديق المعزى :

كان برنابا صديقاً معزياً مع كل من عمل معه. لقد كان عاملاً مريحاً ومهدئاً لكل من كان فى محنة أو ضيقة وقد تجلت هذه النعمة فى المواقف الآتية :ـ

+ حينما ظهر الرب يسوع لشاول فى الطريق إلى دمشق وتحول وقبل الإيمان «جاء إلى أورشليم وحاول أن يلتصق بالتلاميذ» إلا أن الجميع خافوا «يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ (مسيحى)» (أع٩ : ٢٦). تُرى ماذا كان يمكن أن يحدث لشاول لو لم يلتقِ مع برنابا الصديق المعزى؟ لقد «أخذه واحضره إلى الرسل

وحدثهم كيف أبصر الرب » (أع ٩ : ٢٧) . هنا كان برنابا بمثابة الصديق الذى أمسك بيد شاول ورافقه فى الخطوة الأولى من الطريق .

إن كثيرين فى قيادتهم وخدمتهم ينفرون الآخرين من الطريق !! يا ليتنا نصير مثل برنابا أصدقاء معزيين نسهل الطريق ونفتح باب الرجاء والأمل لكل أحد .

ولقد رافق برنابا أيضاً شاول فى خدمة أنطاكية سنة كاملة « وعلما كلاهما جمعاً غفيراً ودُعى التلاميذ مسيحيين فى أنطاكية أولاً » (أع ١١ : ٢٦) .

+ « برنابا أخذ مرقس وسافر فى البحر إلى قبرص » (أع ١٥ : ٣٩) .

لقد فارق مرقس معلمه بولس عند بمفيليه ولعله من ضعفات الخادم أن يستثقل الخدمة و يرفض أن يستمر فيها ولهذا رفض مرقس أن يذهب معهما للعمل ولذلك رفض بولس مشورة برنابا أن يأخذا معهما مرقس ومن أجله ترك برنابا . إلا أن برنابا أخذ مرقس وسافر إلى قبرص ، أنه صديق لكل ضعيف لكى يشدد الأيادى المرتخية والركب المخلعة .

نحن لا نلوم بولس أو ننتقد مشورته وشدته فهو قامة عالية يمثل الحزم والشدة والالتزام فى الخدمة ولكن برنابا الصديق المعزى لكل خادم فى محنته وفى ضعفه. لذلك نقول ما أحوج الخادم إلى الأب والمرشد والصديق الذى يمسك به حين يضعف و يتعثر.

ليت كل خادم يتعلم من برنابا كيف يكون صديقاً معزياً ولا يكون قاضياً حاكماً متسلطاً وكذلك يقول الرسول بطرس «ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً لا عن اضطرار بل بالأختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية» (١بط ٥: ٢، ٣). وهكذا ينصح الرسول بولس «اذكروا المقيدين كأنكم مقيدين معهم والمذلين كأنكم أنتم أيضاً فى الجسد» (عب ١٣: ٣).

٤ـ مشاجرة ولكن للخير:

حدثت مشاجرة بين بولس وبرنابا الرفيقين لأن رأى بولس كان «يستحسن أن الذى فارقهما من بمفيليه ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما» (أع ١٥: ٣٨) وهنا نود أن نقول أن بولس لم يكن عنيفاً ولا متسلطاً فى رأيه بل فقط كان «يستحسن» أى أنه مجرد تفضيل فقط ولكن ترك الأمر لبرنابا

الذى كان له رأى آخر وهو أن يصحب مرقس خوفاً من الفشل والرجوع إلى الخلف وهكذا تنازل بولس وسار برنابا مع مرقس الذى عاد إلى الخدمة مرة ثانية إلى قبرص و بعد ذلك جاء مرقس إلى مصر و بشر فيها . أى أن حنان برنابا وصداقته لمرقس هما اللتان قاداه أن يكمل الخدمة و يكون لنا نصيب فى كرازة مرقس بعد ذلك والفضل يرجع إلى برنابا !!!

إن هذه المشاجرة لم تكن من أجل الذات ولا لحساب الذات !!!

إن هذه المشاجرة لم يكن فيها الخصام والوقعية والدس والحقد والكراهية !!!

إن هذه المشاجرة قد استغلها الهراطقة ونسبوا كذباً وتلفيقاً لبرنابا انجيلاً مزوراً لم يؤيده التقليد ولا العقيدة ولا الواقع ولا التاريخ !!!

إنه مجرد خلاف فى الرأى !! .

قد يختلف البعض فى الرأى ولكن يجب ألا يتعدى حدود المكان والزمان والواقعة موضوع الخلاف ويجب أن يستمر الحب

وتستمر الزمالة و يستمر العمل والهدف الروحي المشترك .

إن هذه المشاجرة لم تكن تحوى أى انقسام ولم تحول الخدمة إلى معسكرات ومدارس تحارب بعضها بعضاً . إنها مجرد استحسان فى الرأى فقط .

أما خلافاتنا نحن سواء فى حدود المنزل أو فى حدود الخدمة فإنها كثيراً ما تتحول إلى انقسام وخراب ودمار لأن الذات تحركها والأنفعالات الشخصية تغذيها .

لقد سمح الله بهذه المشاجرة حتى يبدأ مرقس طريقاً جديداً فى الخدمة يكون لمصر نصيب فيه وهكذا «إن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله» (رو٨ : ٢٨) .

٥ـ مع الجماعة :

لقد حضر برنابا مجمع أورشليم سنة ٥٠م لمناقشة مشكلة التهود أى ممارسة المسيحيين لناموس موسى ولقد اختاره الرسل أن يذهب مع بولس فى رفقة أثنين آخرين (يهوذا الملقب برسابا وسيلا رجلين متقدمين فى الأخوة) (أع ١٥ : ٢٢) وأن يذهب هؤلاء الأربعة إلى أنطاكية ومعهم تفويض من الرسل المجتمعين فى أورشليم بأن

يذهبوا إلى أنطاكية وسوريا وكيليكية ليخبروهم بقرار الجماعة فى أورشليم وهو الأمتناع عما ذبح للأصنام والدم والمخنوق والزنا .

هنا نستطيع أن نقرر ضرورة انضمام الخادم للجماعة الخادمة وألا ينفرد بأى رأى لأن انضمام برنابا إلى المجمع وذهابه مع بولس والرسولين الآخرين كان له بركة كبيرة وهى وحدة الرأى ووحدة الأرشاد ووحدة الرسالة . لذلك يجب ألا يكون للخادم رأى خاص بل يرجع دائماً إلى قوانين الرسل وتقاليد الكنيسة ويخضع لها بكل دقة ولا يعلّم إلا بمقتضاها ويطرح جانباً رأيه الخاص وفكره وتعليمه .

ما أحلى اجتماعات الصلاة التى تضم جميع الخدام فى الكنيسة !! .

ما أقوى اجتماعات درس الكتاب التى تضم كل من يعمل فى كرم الرب !! .

ما امتع الجماعة المتحدة فى الرأى والهدف فإن الشيطان لا يجرؤ على الأقتراب منها مهما كان الأمر.

إن الكنيسة هى الجماعة وكل من يخدم لابد أن ينضم إلى الجماعة فى اجتماعاتها وفى قوانينها وفى تقاليدها وفى أسرارها وفى

تعاليمها المقدسة .

٦ـ الثبات فى النعمة :

لقد ذهب برنابا مع بولس ومن معه إلى أنطاكية بيسيدية ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا وبعد قراءة الناموس والأنبياء وعظهم بولس . (أع١٣ : ١٤ـ ١٦) وكذلك فى السبت التالى « ولما انفضت الجماعة تتبع كثيرون من اليهود والدخلاء المتعبدين بولس وبرنابا اللذين كانا يكلمانهم ويقنعانهم أن يثبتوا فى نعمة الله » (أع١٣ : ٤٣) .

إن الثبات فى نعمة الله هو أمر ضرورى جداً فى حياتنا . لأن كثيرين بدأوا ولم يكملوا وكثيرون بدأوا بالروحيات ولكنهم أكملوا بالجسديات وكثيرون ارتدوا عن الطريق ورجعوا « من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه » (يو٦ : ٦٦) ولذلك يقول الرسول بولس لأهل غلاطية « إنى اتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذى دعاكم بنعمة المسيح » (غل١ : ٦) . إذاً فالثبات والأستمرار والمثابرة فى العمل الروحى هو أمر ضرورى جداً . لأن من علامات الأزمنة الأخيرة هى أن « يرتد قوم عن الإيمان » (١تى٤ : ١) .

ولذلك لكى ننجو من هذا الأرتداد يجب أن نثبت فى نعمة الرب أى نثبت فى الإنجيل والأسرار لأن نعمة الرب تصل إلينا عن طريق الكتاب المقدس وعن طريق الأسرار. وإن اردنا أن نثبت فى نعمة الرب فيجب أن نثبت فى الكتاب المقدس من حيث المواظبة على القراءة والتأمل والسلوك وأن نداوم على أسرار الكنيسة خصوصاً سرىّ الاعتراف والتناول.

٧ـ متابعة وافتقاد :

«ثم بعد أيام قال بولس لبرنابا لنرجع ونفتقد أخوتنا فى كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم» (أع١٥ : ٣٦).

١ـ إن العمل الروحى مع الآخرين يحتاج إلى متابعة والخدمة تحتاج إلى افتقاد وبدون المتابعة والأفتقاد فإن العمل الروحى يخبو ويفشل ويضعف. وإن أكبر حرب يوجهها الشيطان إلى الخادم هو أهمال الأفتقاد وانعدام المتابعة. والأفتقاد لا يعنى الزيارة وكفى. بل هو السؤال **كيف هم؟**. كيف حال الخراف ومدى مواظبتهم على الأسرار والعبادة؟

إن الخادم الذى لا يفتقد أولاده هو أشبه بمن يفتح الباب أمام الذئب لكى يدخل ويخطف الخراف ويفتك بها.

لاشك أن هناك شيطاناً فى الخدمة يعمل الآن بشدة. هو شيطان العمل الاجتماعي الذى أخذ الكثير من جهد الخدام!!! نحن لا نحارب العمل الاجتماعى والأنشطة فى الخدمة ولكن نحذر من انشغال الخادم عن الأفتقاد والمتابعة.

إن الرحلات والحفلات والأفلام والأنشطة الرياضية والكشفية لازمة وضرورية ولكنها مجرد وسائل لاصطياد المخدومين ولا يجب أن يقف الخادم وسط مشغولية الأنشطة ليجد لنفسه عذراً فى عدم افتقاد أولاده والعمل الفردى وسطهم ليعلم كيف هم؟؟

٨ـ برنابا انقاد إلى ريائهم:

« وراءى معه (مع بطرس الرسول) باقى اليهود أيضاً حتى أن برنابا أيضاً انقاد إلى ريائهم» (غل ٢ : ١٣).

لقد خاف بطرس الرسول من اليهود رغم أن الله كشف له عن طريق رؤية «إناء نازلاً مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض» (أع ١٠ : ١١) إن الأمم مقبولون فى الإيمان المسيحى دون أن يتهودوا. وكان بطرس يأكل مع الأمم ولكن حين أتى قوم من عند يعقوب الرسول رفض أن يأكل معهم وأفرز

نفسه وانقاد برنابا إلى هذا الرياء إلى أن جاء بولس وقاومهم مواجهاً أياهم. لأنهم كانوا ملومين «ولا يسلكون باسقامة حسب حق الإنجيل» (غل ٢: ١٤).

هنا نحن نقف أمام خطية رياء سقط فيها برنابا وسجلها الوحى الإلهى لكى يعلمنا أن الخادم مهما وصل فى الدرجة أو الخدمة فهو معرض أن يسقط فى أى خطية وأنه يحتاج إلى من يرشده و يقومه و يهذبه و يؤدبه. وهذا هو تعليم الكنيسة أن كل خادم مهما كانت رتبته يحتاج إلى أب مرشد يجلس تحت قدميه لكى يعلمه و يرشده وإذا لزم الأمر فيجب أن يقوّمه إن كان ملوماً.

إن من يخدم و يعلم و يرشد هو أكثر الناس احتياجاً إلى أن يراجع نفسه و يتوب عن كل سلوك غير مستقيم لا يتفق مع حق الانجيل.

وبالحق إن التوبة ليست للمخدوم فقط بل للخادم أيضاً «لأن كثيرين يسيرون ممن كنت أذكرهم لكم مراراً والآن اذكرهم أيضاً باكياً وهم أعداء صليب المسيح» (فى ٣: ١٨).

ياليت كل خادم ينشغل بتوبته وسط مشغوليات الخد.

لا يفقد خلاص نفسه فيما يعمل من أجل خلاص الآخرين .

وأخيراً :

عاش برنابا خادماً له ثمار كثيرة سجلها الوحي الإلهى فى سفر أعمال الرسل .

+ « أنضم إلى الرب جمع غفير » (أع ١١ : ٢٤) .
+ « وعلما جمعاً غفيراً » (أع ١١ : ٢٦) .
+ « وانتشرت كلمة الرب فى كل الكورة » (أع ١٣ : ٤٩) .

ولقد سجل التقليد رسالة عرفت باسم رسالة برنابا (١) و يذكر التاريخ أن قبر برنابا موجود فى قبرص فى مكان يدعى غوستار وتعيد له كنيستنا يوم استشهاده فى اليوم الحادى والعشرين من شهر كيهك .

وكان برنابا شاهداً لحب المسيح ولصليب الرب . ولقد تعلمنا منه الكثير. ونطلب من الله أن يجعل لنا نصيباً مع سحابة الشهود المحيطة بناوتصلى لأجلنا ، لكى نعبر غربة هذا العالم ونكمل الخدمة إلى أن نرجع وننضم إليهم فى الأبدية . آمين .

---

(١)

سحابة .من الشهود :-

١ - سمعان القيروانى .

٢ - نيقوديموس .

٣ - برنابا .

٤ - أبفرودتس . [تحت الطبع] .

٥ - مريم أخت امه . (تحت الطبع)

تطلب من كنيسة الملا[illegible]

سعر النسخة ١٢ [illegible]